

وهذا يدلنا على أن المجتمع الصالح - وهو مجتمع أهل الإيمان أو أهل صفات الإيمان - هو المجتمع الذي يكون فيه رأىٌ عام حساس غيور قوى مسموع الصوت نافذ الكلمة، ذلك أن المجتمع الذي ينطوى فيه كلُّ إنسان على نفسه، وينقطع عن الآخرين، ولا يهتم أن يصلح الأمر فيه أو أن يفسد؛ إنما هو مجتمعٌ منحل لا يمكن أن يستقر أمره، ويكون مجتمعاً سعيداً، ولا بد أن يستشري فيه الفساد، ويكثر المنكر، ويقل العمل الصالح.

فالامر بالمعروف، والنهي عن المنكر في مجتمع ما: هو صمام الأمن، وميزان الصلاحية والاستقامة، ولذلك يخطئ من يظن أن الاسلام يكتفى من المؤمن بأن يرعى شئون نفسه، غير عابء بما حوله، وأن يعيش في مجتمعه عيشة المنكمش المنطوى على نفسه تمسكاً بما قد يفهم خطأ من قوله تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)) نعم لا يضرني من ضل إذا اهتديت، ولكن ما معنى اهتديت؟ أليس أن آخذ بتعاليم الحق، وأن أؤدي واجبي حقَّ الاداء؟ وهل أكون ((مهتدياً)) إذا فرطت في ذلك، وعشت على جانب الحياة إمّعة؟ هل أكون مهتدياً إذا عطلت مواهبي، وحرمت الامة قواي التي هي جزءٌ من قواها، وحقٌ من حقوقها؟ هل أكون مهتدياً إذا اعتزلت المصلحين فلم أعاونهم، والصالين فلم أحاول ردهم، ولم أتحايل لابلاغ كلمة الله اليهم.

كلا! ولذلك أجدني دائماً حريصاً على أن أفهم المعنى في قوله تعالى: ((ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)) على أنه أمرٌ للامة حاسمٌ بأن تكون أمة هذا طابعها، وهذا لونها، أمة دعوة الى الخير، أمة احساس بالحق، أمة غيرة على المعروف تريده وتحب أن يفعل، أمة ثورة على المنكر تمقته وتمقت أن يفعل فهذه الامة هي التي تفلح، وهي التي تقتعد منزلة العزة.